

بحار الأنوار

[21] البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتسقت (1) لي الوجوه كلها إلا الشام، فأحبت أن أتخذ الحجة، وأقضى العذر، وأخذت بقول ا □ تعالى: * (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) * (2)، فبعثت جرير بن عبد ا □ إلى معاوية معذرا إليه، متخذا للحجة عليه، فرد كتابي، وجهد حقي، ودفعت بيعتي، وبعثت إلي أن ابعت إلي قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان؟ ! أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثم خاصموا إلي (3) القوم لاحتكم وإياهم على كتاب ا □، وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملي، فلما يئس من هذا الامر بعثت إلي أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادثة عن الموت لم يكن لاحد علي طاعة، وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه (4) فأبيت عليه. فبعثت إلي: إن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام فلما قتلوا (5) عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فبعثت إليه: إن كنت صادقاً فسم لي رجلاً من قريش الشام تحل له الخلافة، ويقبل في الشورى فإن لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة، ويقبل في الشورى، ونظرت إلى أهل شام فإذا هم بقية الاحزاب فراش نار وذياب (6) طمع تجمع من كل اوب ممن ينبغي له أن يؤدب ويحمل على السنة، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا فراقني وشقائي، ثم نهضوا في وجه المسلمين، ينضحونهم بالنبل، ويشاجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلما عضتهم السلاح، ووجدو ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم (7) إلى ما فيها، _____ (1) في (س): اتسقت. (2) الانفال: 58، وذكر في المصدر ذيل الآية أيضا وهو: (إن ا □ لا يحب الخائنين). (3) لا توجد: إلي، في المصدر. (4) في (ك): عن عنقه.. (5) في (ك): فلما قتل.. (6) في المصدر: وذئاب، وفي (س): ذو ذئاب. (7) في المصدر: يدعوكم.